العتبة العباسية المقدسة

الخميس

٣٧٩

السنة السابعة
الخميس ٥ / ١٢ / ٢٠١٦ م
١٣ / شعبان / ١٤٣٧ هـ

لسرية ثقافية يصدرها قسم التأليف والنشر والعلاقات في شعبة الدراسات والنشر في العتبة العباسية المقدسة

السلام على صاحب العصر والزمان

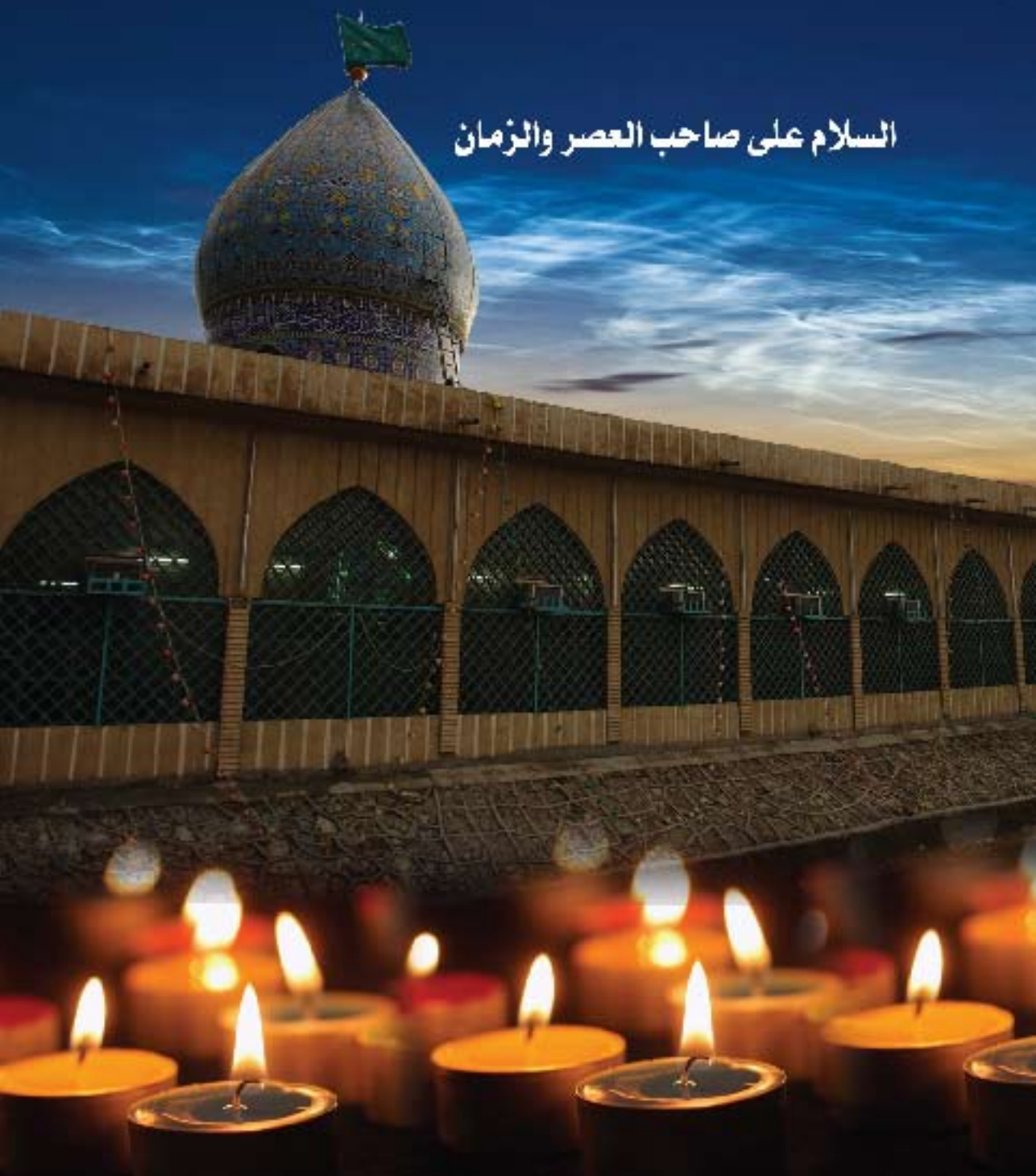

إن تولّي مسؤولية دينية مهمّة من قبيل النبوة أو الإمامة خلال المراحل الأولى من العمر لم يكن أمراً عجيباً في الفكر الإسلامي، لأن القرآن الكريم لم يترك أي باب إلاّ وطرقه، وقد تكون كل نقطة ذكرها القرآن وتطرق إليها ليس من قبيل الذكر، ولكن من أجل توجيه العقول وتعريفها على كل الحقائق المرتبطة بالرسالة كمشروع إلهي للبشرية وكل ما يمكن أن يحيط بهذه الرسالة من التباس، حتى لا يبقى هناك شك وتقوم البينة على الإنسان الخاضع لها.

إن القرآن الكريم أدرج لنا قصة النبي عيسى عليه السلام كمثال وعبرة لحل هذا اللغز الذي أوقف أهل العامة عن تصديق حقيقة المهدي عليه السلام، إذ أن هذا النبي العظيم شرع في ممارسة عمله الرسالي وهو صغير في المهد يقيم الحجة على الناس بذلك الإعجاز الخالد، وهو تكليم الناس في المهد وهو صبي، وهذه دلالة واضحة على كونه عليه السلام مارس رسالته صغيراً، وكانت هذه اللحظة إحدى حالات الإعجاز من أجل التصديق بالرسالة.

ومثال عيسى عليه السلام في هذه الحادثة هي إحدى الدلائل على انعدام إشكالية ممارسة الأمر الديني في أي لحظة من العمر، مما لا يجعل الأمر غريباً في كون الإمام المهدي عجل الله فرجه تولّى الإمامة وهو صغير السن، وهذه إحدى نقاط التشابه بين الإمام الحجة عجل الله فرجه وعيسى عليه السلام.

المستبصر الدكتور نور الدين الهاشمي

د. إحسان الغريفي

فتاوى العلماء في...!

هناك ظاهرة خطرة لدى بعض الجهلاء، وهي إذا غضب أحدهم كفر بالله، أو برسوله أو بأحد الأئمة عليهم السلام، ولنرى فتاوى العلماء في حق هؤلاء الجهلاء:

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه (الخلاف): «ومن سبَّ الله وسبَّ نبيه فقد كفر، ويجب قتله».

قال العلامة الحلي رحمه الله في كتابه تذكرة الفقهاء: «مسألة ٢٥٨: مَن سب الله تعالى أو أحداً من أنبيائه أو ملائكته أو الإمام، وجب قتله، عندنا، لأنه كافر بذلك».

قال السيد الكلپايكاني رحمه الله في تقريرات الحدود والتعزيرات: «من سب النبي صلى الله عليه وآله جاز لسامعه قتله ما لم يخف الضرر على نفسه أو ماله أو غيره من أهل الإيمان وكذا مَن سب أحد الائمة عليهم السلام، قاله في الشرائع،...».

قال الفاضل الآبي رحمه الله في كشف الرموز: «يقتل مَن سب النبيّ صلى الله عليه وآله. وكذا مَن سب أحد الأئمة عليهم السلام. ويحل دمه لكل سامع إذا أمنَ».

قال الشهيد الثاني رحمه الله مسالك الأفهام: «مَن سب النبي صلى الله عليه وآله جاز لسامعه قتله، ما لم يخف الضرر على نفسه أو ماله، أو غيره من أهل الإيمان. وكذا من سب أحد الأئمة عليهم السلام».

وقال الشيخ الوحيد الخراساني دام ظله في منهاج الصالحين: «يجب قتل من سب النبي صلى الله عليه وآله على سامعه ما لم يخف الضرر على نفسه أو عرضه أو ماله الخطير ونحو ذلك، ويلحق به سب الأئمة عليهم السلام وسب فاطمة الزهراء عليها السلام، ولا يحتاج جواز قتله إلى الإذن من الحاكم الشرعي».

إعداد / السيد محمد العطار

المنامات

إن من الأمور التي تواجهنا، مسألة المنامات.. وبعض هذه المنامات تغير طبيعة الإنسان، فتورث له حزناً بلا سبب، أو سروراً بلا سبب.. فما هو الموقف الشرعي تجاه ذلك؟

إن المنامات موزعة بين العناصر التالية:

- إما منام حق.. وهذا المنام لا يتوقف على كون الرائي مؤمناً، ففي سورة يوسف هناك منامات صحيحة مفسرة؛ والمنام من آيات الله عزوجل، فالإنسان عندما ينام، تصعد روحه.. وفي هذه الحالة من الصعود، يرى بعض الصور الخاصة.

- وإما أضغاث أحلام.. هناك منامات لا يمكن أن تفسر بشيء، ليس لها قيمة.. فعن ابن عباس قال: إن الرؤيا منها حق، ومنها أضغاث أحلام؛ يعني بها الكاذبة.. والأضغاث ما لا تأويل له من الرؤيا.

- وإما منامات شيطانية.. إن الشيطان يوسوس للإنسان في اليقظة وفي المنام.. فالشيطان يصور للإنسان في منامه ما يفزعه؛ لأن الشيطان يحب إحزان المؤمنين كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

ماذا نعمل تجاه المنامات؟

ما دام الأمر لا يورث القطع واليقين، فلا بد من عدم الاعتناء بهذه الظاهرة.. فإن وجدنا مفسراً ومعبراً صادقاً، يمكن الرجوع إليه من باب الرجوع إلى أهل الفكر في كل حقل، فبها ونعمت.. وهم الذين يفسرون الأحلام، وهم طبقة نادرة، والله تعالى قد منّ على يوسف عليه السلام بتأويل الأحاديث.. فهذا علم إلهي لدني، والذي ليس له طريق إلى هذا العلم اللدني، ليس من حقه أن يتخرص في هذا المجال.

ماذا يجب عند رؤية المنام؟

إذا رأى الإنسان مناماً مزعجاً أو مفرحاً، ولم يجد مَن يعبر له هذا المنام.. فإن ذكر هذا المنام إلى قريب، قد يورثه الحزن دون سبب وجيه.. وهذا تصرف غير صحيح.. وبالمناسبة: إن الرجوع إلى بعض الكتب في هذا المجال خاطئ؛ لأنه لا يورث اليقين.. لذلك علينا القيام بما يلي:

الخطوة الأولى: الكتمان.. من كتم منامه وأسره، كفاه الله شره.

الخطوة الثانية: دفع صدقة.. إن على الإنسان أن يدفع هذه الصدقة بنية دفع البلاء، إن كان المنام منذراً بشرّ.. وبنية جلب النعمة، إن كان مبشراً.. حيث إن بعض الهبات الإلهية معلقة على الصدقات.. فرب العالمين أمضى هذه الهبة، بشرط أن تدفع صدقة.. فتكون هذه الصدقة إما دفعا للبلاء، أو جلباً للنعماء.

إن مضمون المنام، إن كان فيه قول من إمام أو مرجع لفت انتباهك إلى تقصير أو إلى خطأ ترتكبه في حياتك.. فإن القاعدة العلمية تقول: انظر إلى نفسك، إن كنت مقصراً وكان هذا التحذير في محله؛ عليك أن تتفادى هذا الخطأ.. أما إذا كان لا واقع له، فلا ينبغي التأثر بهذا المنام.

الخلاصة: ما دام هناك احتمال أن يكون أضغاث أحلام، وهذا الاحتمال وارد؛ فإن على الإنسان أن لا يبني حزنه وسروره على هذه المسألة.

التين

إعداد / علاء إنذار العلي

يعتبر التين عالي في القيمة الغذائية لأنه يحتوي على السكريات الأحادية والعناصر المعدنية والفيتامينات. وقد زرع منذ أكثر من أربعة آلاف سنة في المناطق الحارة من آسيا وأفريقيا وأوروبا ثم انتقل إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم، حيث قال تعالى مقسماً به: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾.

في الطب القديم:

يستخدم كملين للمعدة، وفي علاج الأمراض الصدرية والقلب، وطرد الديدان من البطن وآلام المعدة، ويقلل الحوامض في الجسم ويدفع أثرها السيء، وشراب منقوعه ينفع السعال المزمن وأوجاع الصدر، وهو يقطع العطش، وينفع الكلى والمثانة.

في الطب الحديث:

أجريت دراسة على ثمار التين الطازجة والجافة واللتان تحتويان على كمية جيدة من انزيم الفيسين، وأثبتت الدراسة أن أنزيم الفيسين له قدرة كبيرة جداً على قتل البكتريا التي تصاحب القرحة.. ويعتبر عصير التين الطازج يومياً وقاية من الإصابة بالسرطان.. وأكل التين الطازج مفيد لمشاكل الهضم، ويستخدم منقوع الثمار الجاف لعلاج الإمساك المزمن لدى المسنين، وذلك بتناولها بمعدل ٣ ـ ٥ حبات في كوب من الماء البارد ويشرب صباحاً على الريق وآخر في المساء قبل النوم.. ومنقوع التين المجفف مفيد لعلاج عسر البول والتهاب الجهاز التنفسي والسعال الديكي.

مقوي ومنشط:

إن التين يحتوي على مجموعة متميزة من الفيتامينات وخاصة فيتامين (ب) الذي يشارك في تفعيل آلية تصنيع كرات الدم الحمراء، ويساعد في استقلاب (البروتينات)، ويسهل امتصاص معدن (الماغنيسيوم).. ويساعد في تنظيم الضغط الشرياني وخفض كوليسترول الدم، وفي الوقاية من سرطان القولون وعلاج الإمساك، ويبعد خطر الإصابة بأمراض القلب.

إنه مصدر مهم للمعادن (البوتاسيوم) الذي له دور مهم في الوقاية من خطر القاتل الصامت (ارتفاع الضغط الشرياني) إذ يمنع تكرس صفائح (الكوليسترول) على باطن الشرايين فيحافظ على توازن السوائل.

في طب المعصومين عليهم السلام:

عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «كلوا التين الرطب واليابس؛ فإنه يزيد في الجماع، ويقطع البواسير، وينفع من النقرس والإبردة (مرض البرد)».

وعن الإمام علي عليه السلام: «عليكم بأكل التين فإنه نافع للقولنج».

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «التين يذهب بالبَخَر (رائحة الفم)، ويشدّ العظم، ويذهب بالداء حتى لا يحتاج معه دواء».

آيات الله..تدبر بها

كثرة الجراد

من كلام لإمامنا جعفر الصادق عليه السلام للمفضل رحمه الله:

انظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل، فيغشى السهل والجبل، والبدو والحضر، حتى يستر نور الشمس بكثرته، فلو كان هذا مما يُصنع بالأيدي، متى كان تجتمع منه هذه الكثرة، وفي كم سنة كان يرتفع؟ فاستدل بذلك على القدرة التي لا يؤدها شيء ولا يكثر عليها.

(توحيد المفضل، ص ٧٥)

مصادر علم أئمة أهل البيت عليهم السلام

إعداد / منير الحزامي

الحلقة الثانية

المصدر الثالث:

من مصادر علم الأئمة عليهم السلام أيضاً هو تحديث الملائكة لهم، وقد نصَّت على ذلك روايات مستفيضة ومعتبرة سنداً.. منها: ما ورد عن محمد بن إسماعيل قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الأئمة علماء صادقون محدَّثون.

ومنها: ما ورد عن أبي الحسن الأول موسى عليه السلام قال: «مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماضٍ وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسَّر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا».

والمراد من الماضي هي الأمور التي وقعت فيما مضى من الزمان، والمراد من الغابر هي الأمور الحاضرة الباقية، والمراد من النقر في الأسماع هو تحديث الملائكة، وحيث إنَّ ذلك قد يُوهم ادِّعاء النبوة لهذا نفى الإمام عليه السلام هذا الوهم المقدَّر بقوله «ولا نبي بعد نبينا».

المصدر الرابع:

هو الروح، وقد عرَّفته الروايات بأنَّه خَلْقٌ من خَلْق الله تعالى كان مع النبي صلى الله عليه وآله ثم هو مع الأئمة عليهم السلام من بعده إماماً بعد إمام، وبه يقف النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على كثير من المعارف الإلهية، وبواسطته يكون التسديد والعصمة.. وليس بوسعنا إدراك حقيقة وكنه هذه الروح، فإنه أمر مستصعب، فلا نتعدى مقدار ما أفادته الروايات والتي هي روايات كثيرة تفوق حدَّ الاستفاضة:

منها: ما ورد بسند معتبر عن أبي بصير قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ﴾ (الشورى: ٥٢)، قال عليه السلام: «خلقٌ من خلق الله عزَّ وجل أعظمُ من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يُخبره ويُسدِّده، وهو مع الأئمة من بعده».

المصدر الخامس:

وهو ما يُعبَّر عنه بالإلهام، وعرَّفوه بإلقاء المعاني والحقائق والمعارف في القلب بطريق الفيض الإلهي أي بلا اكتساب، وهذا الطريق هو المعبَّر عنه في الروايات بالقذف والنكت في القلوب.

وقد فُسِّر المراد من الوحي في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشورى: ٥٢)

بالإلهام والفيض الإلهي، فعرفت به أنَّ ابنها موسى سيردُّه الله إليها وإنَّه سوف يكون من المرسلين، وتلك من الحقائق المودعة في مكنون الغيب، ولم تكن أمُّ موسى من الأنبياء، ورغم ذلك أُلهمت هذه الحقيقة الغيبيَّة.

وقد ورد: «إنَّ الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم) يُوفَّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان... وإنَّ العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيَّد، موفَّقٌ مُسدَّد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصه الله تعالى بذلك ليكون حجَّته على عباده وشاهدَه على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

ثواب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ثلاثة يدخلهم الله الجنة بغير حساب: إمام عادل، وتاجر صدوق، وشيخ أفنى عمره في طاعة الله.

(ثواب الأعمال: ١٦٤)

وعقاب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهن إلا خرب، ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر، والزنا. (عقاب الأعمال: ٢٨٨)

فوائد المشي حافياً

إعداد / السيد أبو رضا

تؤكد الدراسات الحديثة على أهمية المشي بقدمين حافيتين وأن لهذه الرياضة فوائد طبية عديدة، وربما نعجب أن النبيﷺ أمر بذلك، لنقرأ هذا المقال...

في بحث علمي حديث يبين أن معظم الذين يعانون من آلام القدمين سببه لبس الحذاء دائماً، ولذلك فإن العلاج المثالي هو المشي حافي القدمين لمدة ربع ساعة كل يوم. ويقول الباحثون إن المشي بهذه الطريقة على العشب أو الخشب أو التراب، ينشط الأوعية الدموية ويحافظ على الشكل الطبيعي للقدم ويقوي عضلات الساق ويهدّئ النظام العصبي.

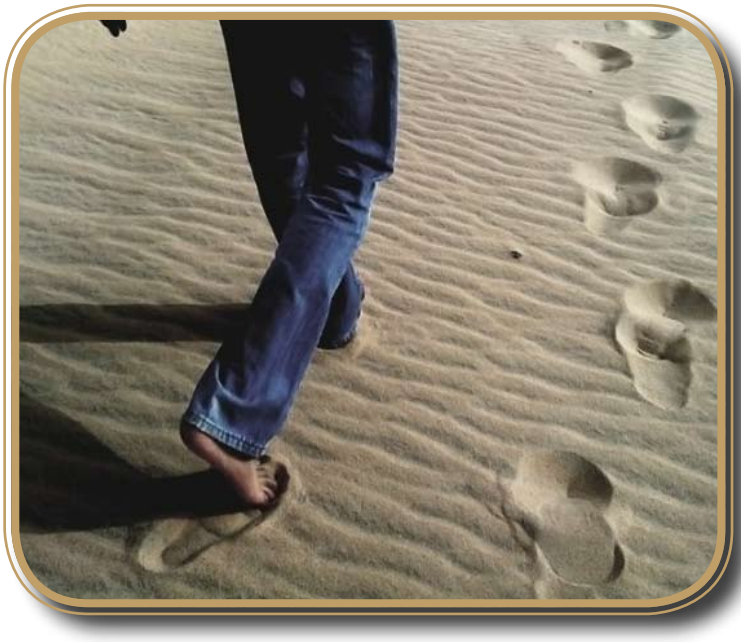

وفي تقرير بثته وكالة الأنباء الألمانية تبين أن المشي بدون حذاء (حافي القدمين) على شكل نزهة يعالج آلام القدمين، بل هو عادة ضرورية للحفاظ على سلامة القدمين وعلى الشكل الطبيعي لهما، فالحذاء يسبب ضغطاً على جوانب القدمين وبالتالي يعيق حركة الدم في الأوعية، ولذلك ينصح الأطباء المريض بممارسة رياضة المشي حافياً لأن هذا النوع من أنواع الرياضة ينشط مراكز حيوية في أسفل القدمين مما يؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية وعلاج الدوالي.

إن المشي بقدمين حافيتين يساعد الأطفال على علاج تشوهات القدم والأقدام المسطحة ويمد الجسم بحيوية إضافية ويزيد القدرة على العمل ويرفع مستوى الطاقة في الجسم. ويعالج أيضاً التهاب المفاصل. وفي دراسة أجريت عام ١٩٩٢ تبين أن الأطفال الذين يلبسون الأحذية باستمرار يزيد احتمال الأقدام المسطحة لديهم بثلاثة أضعاف، وتبين أيضاً أن الأحذية الضيقة يمكن أن تسبب تقوس الساقين للأطفال.

وسبحان الله! في كل اكتشاف علمي لا بد أن نجد إشارة قرآنية أو نبوية له، فقد كان النبيﷺ يوصي أصحابه بممارسة هذا النوع من أنواع المشي فقد روي عن أحد أصحاب النبيﷺ أنه قال: (كان النبيﷺ يأمرنا أن نحتفي أحياناً) (سنن أبي داود : ١١، ٢١٠). أما الإشارة القرآنية ففي قصة النبي موسىعليه السلام عندما وصل إلى المنطقة المقدسة، يقول تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه: ١٢).

ألم نكن نرعاك؟!

إعداد / أحمد السيلاوي

كان هناك شخص صالح ومتقي يدعي بـ (محمد طاهر النجفي) وكان خادماً في مسجد الكوفة لسنوات ويسكن هناك مع عياله ويعرفه أغلب أهل العلم في النجف الأشرف الذين يتشرفون إلى هناك وكان محمد طاهر النجفي فاقد البصر، وقد نقل ذلك العالم هذه القضية عنه في ذلك المسجد الشريف قال:

قبل سبع أو ثمان سنوات ولعدم مجيء الزوار وذلك للمعارك بين طائفتي الزكرت والشمرت في النجف مما سبب انقطاع مجيء أهل العلم إلى هناك فصارت حياتي مرة لأن معاشي كان منحصراً بين هاتين الطائفتين مع كثرة عيالي وتكفلي بعض الأيتام أيضاً.. ففي ليلة جمعة لم يكن شيء عندنا نقتات به وكان الأطفال يئنون من الجوع فضاق صدري جداً، وكنت غالباً منشغلاً ببعض الأوراد والختوم ولكن في تلك الليلة ولشدة سوء حالتي جلست مستقبلاً القبلة بين محل السفينة وهو المكان المعروف بالتنور وبين دكة القضاء وشكوت حالي إلى القادر المتعال مظهراً رضاي بتلك الحالة من الفقر ومضطرباً وقلت: ليس من الصعب أن تريني وجه سيدي ومولاي ولا أريد شيئاً فإذا أنا أرى نفسي واقفاً على قدمي وبيدي سجادة بيضاء ويدي الأخرى بيد شاب جليل القدر تلوح منه آثار الهيبة والجلال لابساً لباساً نفسياً يميل إلى السواد، فتصورت في البداية أنه أحد السلاطين، ولكن كانت على رأسه المبارك عمامة وقريباً منه شخص آخر لابساً لباساً أبيض، وفي ذلك الحال مشينا إلى جهة الدكة قريب المحراب، فعندما وصلنا هناك قال ذلك الشخص الجليل الذي كانت يدي بيده: يا طاهر أفرش السجادة.

ففرشتها، ورأيتها بيضاء تتلألأ ولم أعرف ماهيتها وقد كتب عليها بخط واضح وقد فرشتها باتجاه القبلة مع ملاحظة الانحراف الموجود في المسجد فقال: كيف فرشتها؟ فقدت الشعور لهيبته ودهشته وقلت بدون شعور: فرشتها بالطول والعرض.

فقال: من أين أخذت هذه العبارة؟

قلت: أخذت هذا الكلام من الزيارة التي كنت أزور بها القائم عليه السلام.

فتبسم في وجهي وقال: لك القليل من الفهم.

فوقف على تلك السجادة وكبر تكبيرة الصلاة وإذا بنوره وبهائه يزداد من فوره فصار كالخيمة حوله بحيث لا يمكن النظر إلى وجهه المبارك! ووقف ذلك الشخص خلفه متأخراً عنه بأربعة أشبار فصلى الاثنان وكنت واقفاً أمامهما فوقع في نفسي شيء من أمره وفهمت من ذلك أن هذين الشخصين ليسا كما ظننت فلما فرغا من الصلاة لم أر ذلك الشخص الثاني ورأيته عليه السلام على كرسي مرتفعاً ارتفاع أربعة أذرع تقريباً له سقف وعليه من النور ما يخطف البصر فالتفت إلي وقال: يا طاهر! أي سلطان من السلاطين كنت تظنني؟

قلت: يا مولاي أنت سلطان السلاطين وسيد العالم ولست أنت من أولئك.

قال: يا طاهر قد وصلت إلى بغيتك فما تريد؟ ألم نكن نرعاك كل يوم ألم تعرض أعمالك علينا؟

وواعدني بحسن الحال والفرج عن ذلك الضيق فدخل في هذا الحال شخص إلى المسجد من طرف صحن مسلم عليه السلام أعرفه بشخصه واسمه وكانت له أعماله سيئة فظهرت آثار الغضب عليه والتفت إليه بوجهه المبارك وظهر العرق الهاشمي في جبهته وقال: يا فلان! إلى أين تفر؟ لأرض لسنا فيها أم لسماء لسنا فيها؟! فأحكامنا تجري فيها ولا طريق لخلاصك من ذلك إلا أن تكون تحت أيدينا.

ثم التفت إليّ وتبسّم وقال: يا طاهر! وصلتَ إلى بُغيتك فما تريد؟ فلم أقدر أن أتكلم لهيبته عليه السلام ولما اعتراني من الحيرة من جلاله وعظمته فأعاد علي ذلك الكلام مرة أخرى واعتراني من شدة الحال ما لا يوصف فلم أقدر على الجواب والسؤال منه، فلم يمض أكثر من طرفة عين حتى رأيت نفسي وحدي وسط المسجد ولا يوجد أحد معي فنظرت إلى جهة المشرق فرأيت الفجر قد طلع.

قال الشيخ طاهر: فمع أني كنت عدة سنوات أعمى وقد انسدت كثيراً من طرق المعاش على والتي كان أحدها خدمة العلماء والطلاب الذين يتشرفون هناك فقد توسع أمر معاشي من ذلك التاريخ حسب وعده عليه السلام ولحد الآن- والحمد لله- ولم أقع بصعوبة وضيق.

وعد الله بظهور دينه:

إن الله سبحانه وتعالى وعد وعداً قاطعاً صريحاً بظهور دينه على الدين كلّه، لا يقصد بذلك دينه الذي بدأ به من أول مَن أرسله رسولاً إلى خلقه وانتهى بمن أرسله رسولاً وسيداً على المرسلين وخاتم النبيين، بل الدين الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وآله.. وهذا الوعد جاء ضمن آيات ثلاث، ومن غريب الأمر أن آيتين منها متماثلتان، ولا أقول متشابهتان، بل متماثلتان تماماً من أول حرف من الآية إلى آخر حرف منها، وجاءتا في سورتين بينهما فاصل زمني وإن كانت السورتان كلتاهما مدنيتين.

الأولى: قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

ومفهوم الآية واضح، (هو الذي)، هذا كلّه تأكيد، (أرسل رسوله)، فلو قال سبحانه وتعالى: الله أرسل رسوله، كان أوجز، لكن هنا (هو الذي أرسل رسوله)، يعني أن الذي أرسل عليه لحكمته وعلمه وموقع رسوله هذا وموقع شريعته هذه التي جاء بها رسوله هذا، يقتضي أن يكون هو الذي يظهر هذا الدين على الدين كلّه ولو كره المشركون.

وهنا نكتة نشير إليها، وهي قوله تعالى: ﴿بالهدى ودين الحق﴾، فالله سبحانه وتعالى أرسل رسله السابقين على رسولنا محمد صلى الله عليه وآله بالهدى ودين الحق، فلماذا سبحانه وتعالى يصف دينه هذا ورسوله هذا أنّه أرسله بالهدى ودين الحق؟ والموجز في الجواب أن الأديان السابقة لم تكن هادية هداية عامة لجميع الخلق بالقياس إلى الهداية التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وآله، لا لأنها ناقصة، بل لأنها تهدي الإنسانية في فترة قصيرة جداً من عمرها الطويل، فتلك لا تقاس بالنسبة إلى الهداية التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وآله، وذلك على ما يقولون: الفرد الأكمل الأبرز الأوضح للهدى الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وآله، وهكذا دين الحق، لماذا؟ لأن هذا الدين دين شرعه الله سبحانه وتعالى للبشرية إلى آخر أيام حياتها على ظهر هذا الكوكب..

إنّ البشرية إن كانت قد اكتملت واكتسبت ما فيه كمالها، سواء أكان هذا الكمال من ناحية مادية، أم كمالاً من ناحية معنوية، فإنها لم تكتسبه إلاّ في عصور حياتها الأخيرة، لا حياتها البدائية، سواء أقلنا: إن الحياة البشرية البدائية بدأت برسول من الله سبحانه وتعالى كما تقوله الأديان السماوية.

فالتكامل يكون في مستقبل حياة الإنسانيّة، والدين الذي يكون لمستقبل حياة الإنسانيّة وحتى الشوط الأخير من هذه الحياة التي لا ندري متى يأتي ذلك الشوط الأخير ومتى يكون، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
تصميم وإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروا موقعنا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا . الهاتف / بدالة ٣٢٢٦٠٠ داخلي ١٦٢